

النقود، الموازين والمكايل في الأندلس

من خلال نوازل ابن الحاج القرطبي (ت529هـ/1135م).

The money □ weights and scale in Andalus through the cataclysms of Ibn al-Hajj al-Qurtubi (d 529AH/1135AD).

1- رغدة بوجيت*، مخبر البحوث والدراسات الاجتماعية، جامعة 20 أوت 1955. سكيكدة (الجزائر)

r.boujit@univ-skikda.dz

2- د. محمد قويسم، جامعة 20 أوت 1955. سكيكدة (الجزائر)

Kouicem_moh1@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 2022 /10/29 تاريخ القبول: 2022 /12/26 تاريخ النشر: 2022 /12/31

ملخص: تمدنا نوازل ابن الحاج القرطبي فيما يخص الجانب الاقتصادي بمعلومات قيمة غابت في المصادر التاريخية الأخرى؛ إذ عالجت موضوع المعاملات المالية بالأندلس الإسلامية خلال القرنين (5 و6هـ/ 11 و12 م)، فتطرقنا إلى العديد من القضايا كالشراكة بأنواعها المختلفة، الوكالة، الكراء، الإجار، معاملات البيع والشراء وغيرها، ولكن الملاحظ هو حيابة هذه الأخيرة على المرتبة الأولى من حيث أكبر عدد نوازل في البعد الاقتصادي عولج ضمن المجمع النوازي.

وكما هو معلوم لا تقوم عملية البيع والشراء إلا بواسطة وسائل، ومن بين الوسائل التي عرجت لنا النوازل على ذكرها نجد النقود؛ هذه المختلفة فيما بينها من حيث المعدن بين الفضة والذهب ومقداره، ومن حيث الدول الضاربة لها، كما عالجت النوازل المكايل والموازين المعتمدة بالمجتمع القرطبي آنذاك، وهي كل من المئقال، الحبة، القفيز، المد، المدي، الصاع والوسق.

كلمات مفتاحية: النوازل ابن الحاج القرطبي، الموازين، المكايل، النقود، الأندلس الإسلامية.

*- المؤلف المرسل

Abstract:

Nawazel Ibn al-Hajj al-Qurtubi provides us with valuable information that is absent in other historical sources, as it dealt with the subject of financial transactions in Islamic Andalus during the two centuries (5 and 6 AH / 11 and 12 AD), and touched on many issues such as partnership of various kinds, agency, rent, lease transactions, sale and purchase transactions and others but what is noticeable is the possession of the later the first place in terms of the largest number of nawazel in the economic dimension treated within the Nawazli complex.

Al-Nawazel dealt with the treatment of the means of buying and selling, which are mainly money of both gold and silver types, and also addressed the weights and scales adopted by the Qurtubi community in those time, which are both mithqal, grain, qufize, mad ,madia, saa and the waqq.

Keywords: Nawazel Ibn al-Hajj al-Qurtubi; Islamic Andalus; The money; The weights ; The scales.

مقدمة

تباعا للتجديد الحاصل في المصادر والمناهج المعتمدة في البحث التاريخي، عمدنا في مقالنا هذا إلى الانطلاق من مصدر مهم في دراسة الجانب الاقتصادي للأندلس الإسلامية؛ ألا وهو نوازل ابن الحاج القرطبي (ت 529 هـ)، وقد تمكنا من استخراج مادة خبرية تخص كل من النقود والمكاييل والموازين انطلاقا من نوازل البيوع التي جاءت بتعداد 95 نازلة.

والمعروف أن الاقتصاد الأندلسي قد شهد نشاطا معتبرا في المجال التجاري سواء على المستوى الخارجي أو الداخلي، ويعود السبب في ذلك إلى وجود وسائل ساهمت بدور كبير في تنشيط وتنظيم معاملات البيع والشراء؛ ومن بينها نجد العملة والأدوات الكيل والوزن.

وعليه فأشكاليتنا المطروحة هي: فيما تتمثل كل من النقود والموازين والمكاييل التي تداولها الفود الأندلسي في معاملات البيع والشراء خلال القرنين 5 و6 هـ / 12 و13 م؟

وهدف مقالتنا هذه بالدرجة الأولى هو المساهمة ولو بالنذر القليل فيما يخص الجانب الاقتصادي للتاريخ الأندلسي، لاعتبار أن الكتاب محل الدراسة يحوي معلومات قيمة فيما يخص هذا الجانب؛ خصوصاً ما يتعلق منه بالمعاملات المالية، ناهيك عن كون جل الدراسات والمقالات التي انطلقت من الكتاب كمصدر أساسي لها عالجت قضايا مركزة في الجانب الاجتماعي، على غرار الجانب الاقتصادي .

أما فيما يخص منهجيتنا المعتمدة فقد عملنا على إحصاء النوازل المعالجة لموضوع وسائل معاملة البيع والشراء، لنقوم بعدها باستقراءها وتحليلها ومعالجتها معالجة تاريخية، وفق المنهج التاريخي والمنهج المقارن والمنهج الإحصائي والمنهج الاستنتاجي.

1. النقود.

يطلق اسم العملة حسب رأي المختصين في علم النميات؛ من مادة صنعها، أو على حسب وزن معدنها، وقد أمدتنا النوازل بنوعين من العملة المرابطية التي اعتمدها الفرد الأندلسي في معاملاته المالية، كما نوهت إلى مشكلة حدثت جراء تغير السلطة الحاكمة، ناهيك عن ذكر أجزاء الدينار ومصطلحات بديلة عن هذه اللفظة (الدينار) تداولها الفرد الأندلسي للتعبير عنها في معاملاته المالية، بالإضافة إلى التطرق إلى قيمة الذهب المساوية لدرهم الكيل والدرهم الفضي.

1.1 الدراهم الفضية:

ففيما يخص الدراهم الفضية، ازدهرت خلال العهد المرابطي وكان ينقش على وجهها عبارة التوحيد، اسم الأمير وولي عهده، اسم دار الضرب واسم رئيس السكاكين بها، أما على جانب الظهر فكانت تكتب عبارة "حسبي الله" مع عبارة أخرى دعائية، في حين لم يكن ينقش على هامش الظهر أو الوجه . على حد السواء . شيء لصغر مساحتها، ولكن هذا لا ينف أنه كانت هناك البعض الذي ينقش عليها¹.

و بالنسبة للنوازل التي تناولت الدرهم الفضي² لم تعرج سوى على ذكر بعض أجزائه كالنصف³ والخمس¹، كما حددت لنا نازلة مقدار الدرهم المعتمد في ضروب الدنانير المقدرة في

¹ عبد النبي بن محمد، مسكوكات المرابطين والموحدين في شمال افريقية والأندلس، رسالة ماجستير، جامعة الملك عبد العزيز (أم القرى)، 1978 . 1979، ص . ص 32 . 35.

² غالباً ما كان وزن الدرهم يتراوح ما بين 0.72 إلى 1 غرام أما قطره فهو من 10 إلى 11 ملم، ينظر: (حسن حافظيلوي، "جوانب من تاريخ المرابطين من خلال النقود"، مجلة كلية العلوم والآداب الإنسانية: الرباط، العدد 23، 1999، ص 117): هذا فيما يخص الدراهم الفضية المرابطية.

³ قدر وزنه ب0.5 غرام وقطره ب0.7 ملم. المرجع السابق، ص 117.

الشرع ألا وهو اثني عشر درهم في كل من الدية، القطع، السرقة والنكاح اما فيما يخص الزكاة والجزية فقدرت بعشرة دراهم والأهم من هذا كله هو إفصاح *ابن الحاج* عن وزن الدرهم المعتمد في هذه العملية ألا وهو درهم وخمسان بوزن درهم قرطبة²، أما باقي النوازل التي تم إحصاءها فلم تعطينا أي معلومات؛ سوى أنه جاء فيها ان العملة المعتمدة في التعامل هي الدرهم³.

2.1 الدينار الذهبي

1.2.1 العبارات المنقوشة على وجه وظهر الدينار المرباطي

فيما يخص الدينار الذهبي، فما نستشفه هو سيطرة المرباطي منه على باقي العملات، وهذا راجع إلى كونه أعلى قيمة في العيار والوزن من دنائير الدويلات الطائفية⁴؛ إذ أن أهم خاصية ميزته هو كونه من الذهب الخالص⁵، وقدر وزنه ما بين 3.9 و4.2 غرام⁶ أما قطره فحدد بالقيمة ما بين 21 إلى

¹ انطلاقا مما جاء في وزن الدرهم الواحد يمكن القول أن وزن الخمس يتراوح ما بين 0.145 و0.2 غرام، ينظر: أبو عبد الله محمد ابن الحاج القرطبي (ت 529 هـ)، نوازل ابن الحاج التيجيبي القرطبي، تحقيق أحمد شعيب اليوسفي، مطبعة تيطوان، منشورات الجمعية المغربية للدراسات الأندلسية، تيطوان، 2018، ج2، ص 89، 409، ج3، ص 570.

² المصدر السابق، ج3، ص 570.

³ نفسه، ج2، ص 148، 263، ج3، ص 476، 485، 503.

⁴ محمد العناسوة، "المسكوكات مصادر وثائقية للمعلومات في التاريخ الإسلامي دراسة تحليلية للعملات الأندلسية والفاطمية والمرباطية والموحدية في المغرب العربي"، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 43، العدد 01، 2016، ص 163.

⁵ خيرة زيتوني، الآيات القرآنية على المسكوكات المغربية من القرن الثاني إلى السابع هجري / الثامن إلى الثالث عشر ميلادي دراسة تحليلية تاريخية وأثرية، رسالة ماجستير. معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2011. 2012، ص 69.

⁶ في حين ذهب أحد الباحثين إلى تقدير وزنه بحوالي 4.72 غرام. ينظر: روبر بارونشفيك، تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13 إلى القرن 15م، تحقيق حمادي ساحلي، ج02، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ص 160.

23 ملم¹، في حين نجد باحث آخر فحدده ب25 ملم²، وقد عرفت الأندلس العملة المتمثلة في الدينار التاشفيني³، والذي ميزيكونه منقوش على الوجه والظهر كالتالي⁴:

الجدول 1: العبارات التي تم نقشها على وجه وظهر الدينار التاشفيني.

الوجه	الهامش	قوله تعالى في الآية رقم 85 من سورة آل عمران (ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه)
	المركز	لا إله إلا الله، محمداً رسول الله، الأمير يوسف بن تاشفين
الظهر	الهامش	بسم الله ضرب هذا الدينار بسجل مائة سنة خمس وثمانين وأربع مئة.
	المركز	الإمام عبدالله أمير المسلمين.

كما عرفت الأندلس بعد تولية "أبي الحسن علي" دينارا جديدا بحيث قام ببعض الإضافات على سكة أبيه أبرزها ذكر لفظ "أمير المسلمين" كما نقشت في مركز الوجه عبارة "محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم" أما في السطرين الثاني والثالث فبقي الشعار نفسه مع تقديم عبارة "بسم الله" قبله معتمدا في ذلك الطراز المغربي في ضرب السكة المرابطية⁵، ولم يكتف بضرب الدينار فقط وإنما قام بضرب بعض أجزائه منها الربع، الثمن والنصف لأجل المرونة في المعاملات المالية؛ باعتبار أنه كان هناك من يدفع عند التعامل ما يكون مبلغه أقل من قيمة دينار كامل⁶.

1. 2.2 أجزاء الدينار المتداولة في المجتمع القرطبي من خلال النوازل:

وقد عرجت النوازل على ذكر بعض أجزاء الدينار وسنحاول في هذا المقام معالجتها من خلال إعداد جدول لذلك وهو كالتالي:

¹ محمد مغراوي، مسائل العملة والصرف في العصر المرابطي من خلال فتاوي ابن رشد من خلال التاريخ وأدب النوازل، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1995، ص 62.

² حسن حافظيعلوي، مرجع سابق، ص 123.

³ نسبة ليوسف بن تاشفين الذي بدأ بضربه بعد انتصاره في معركة سنة (479 هـ / 1086م)، وبقيت نقوده على طرا الأمير المرابطي السابق له. أبي بكر بن عمر. ما عدا استبداله للاسم. ينظر: خيرة زيتوني، مرجع سابق، ص 71.

⁴ نفسه ص 71.

⁵ صالح بن قربة، المسكوكات المغربية من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة بني حماد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 554.

⁶ عبد النبي بن محمد، مرجع سابق، ص 30.

النقود، الموازين والمكاييل في الأندلس
من خلال نوازل ابن الحاج القرطبي (ت 529 هـ / 1135 م)

الجدول 02: أجزاء الدينار التي تم رصدها من خلال ما جاء في النوازل مع توضيح قيمتها بإدراج احتماليين على حسب قيمة الذهب الموجودة بالدينار.

رقم النازلة وصفحتها	الجزء (أجزائه ومضاعفاته)	رقم النازلة	الصفحة	قيمتها ¹
الثلث (8/1)	الجزء	523	503	ما بين 0.4875 و 0.525 غراما ذهباً.
أضعافه	2	73	90	ما بين 0.975 و 1.05 غراما ذهباً.
		(أ) 134	148	
		359	408	
ثلاث	3	73	89	ما بين 1.4625 و 1.575 غراما ذهباً.
		174	186	
خمس	5	393	317	ما بين 1.95 و 2.625 غراما ذهباً.
سبعة	7	393	317	ما بين 3.4125 و 3.675 غراما ذهباً.
ثمانية	8	393	317	إما 3.9 أو 4.2 غراما ذهباً.
الربع (4/1)	الجزء	73	89	ما بين 0.975 و 1.05 غراما ذهباً.
		134	148	

¹: سنحاول في هذه النقطة حساب قيمته باعتبار أن قيمة الدينار ما بين 3.9 و 4.2 غراما من الذهب كما أدرجنا سابقاً.

		(أ)			
	178	164			
	496	512			
	503	523	(أ)		
أجزاء	ما بين 0.24375 و 0.2625 غراما ذهباً	92	73	(4/1) x (4/1) = ربع الربع	
		408	358		
	ما بين 0.4875 و 0.525 غراما ذهباً	89	73	x (2/1) (4/1) = نصف الربع	
		406	359		
أضعافه	ما بين 1.95 و 2.1 غراما ذهباً	92	73	x 2 (4/1) ربيعان	
		148	134	(أ)	
		406	359		
	ما بين 2.925 و 3.15 غراما ذهباً	89	73	3 (4/1)x = ثلاثة أرباع	
	ما بين 4.875 و 5.25 غراما ذهباً	90	73	x 5 = (4/1) خمسة أرباع	
	ما بين 5.85 و 6.3 غراما ذهباً	92	73	x6 = (4/1) ستة أرباع	
	ما بين 7.8 و 8.4 غراما ذهباً	90	73	x 8 = (4/1) ثمانية أرباع	
	ما بين 9.75 و 10.5 غراما ذهباً	89	73	x 10 = (4/1) عشرة أرباع	

النقود، الموازين والمكاييل في الأندلس
من خلال نوازل ابن الحاج القرطبي (ت 529 هـ / 1135 م)

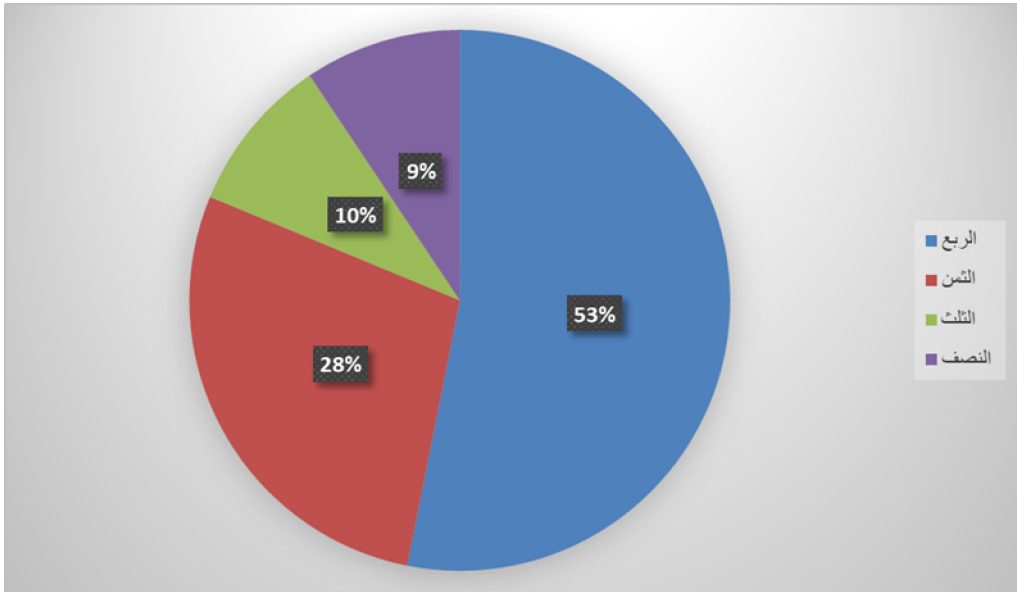
ما بين 1.3 و 1.4 غراما ذهبيا	407	359	(3/1)	أجزاءه	(3/1) الثالث	
	162	150	= ثلث			
ما بين 2.6 و 2.4 غراما ذهبيا	263	239	(3/2)	أضعافه	(2/1) النصف =	
ما بين 1.95 و 2.1 غراما ذهبيا	90	73	= ثلثي			
	503	523				
	586	650				

انطلاقاً من الجدول أعلاه يمكننا استخراج جدول آخر يوضح لنا عدد تكرار أجزاء الدينار على حسب النوازل، وهو كالتالي:

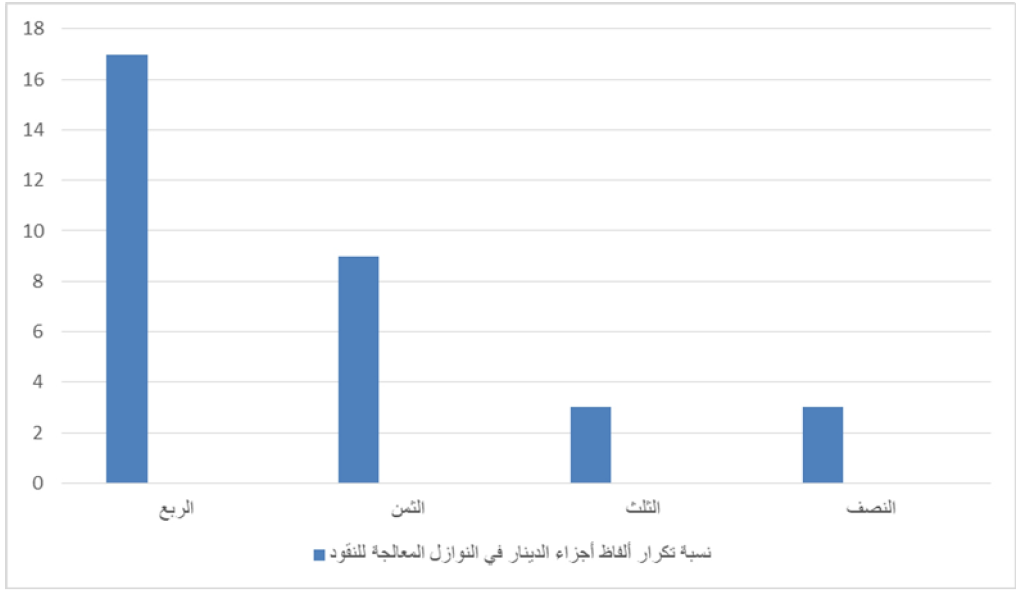
الجدول 03: عدد تكرار ألفاظ أجزاء الدينار (العملة الذهبية) انطلاقاً مما جاء في الكتاب النوازي.

الأجزاء	عدد تكرارها
الرابع	17
الثلث	9
الثالث	3
النصف	3

يمكننا هذا الجدول من إدراج رسمين توضيحيين لنسبة وعدد تكرار الأجزاء المستعملة من طرف الفرد الأندلسي، وهي كالتالي:



الشكل 1: دائرة نسبية توضح نسبة المئوية لتكرار ألفاظ أجزاء الدينار (العملة الذهبية) انطلاقاً مما جاء في الكتاب النوازي.



الشكل 2: أعمدة بيانية توضح عدد تكرار ألفاظ أجزاء الدينار (العملة الذهبية) انطلاقاً مما جاء في الكتاب النوازي.

يتضح لنا من خلال ما جاء في النوازل التي أحصيناها في الجدولين أعلاه بالإضافة إلى الرسميين التوضيحيين: أن أكثر الأجزاء التي استعملها الفرد الأندلسي وبالخصوص القرطبي بالنسبة للعملة الذهبية هي الربع ثم الثمن فيليه الثلث والنصف بنفس النسبة، وهذا راجع بالدرجة الأولى إلى التفاوت الطبقي الذي عرفه المجتمع آنذاك خلال الفترة المعنية بالدراسة، علاوة على كون معظم من تطرقت لهم النوازل هم أشخاص من العامة، لا يمكنهم استهلاك ما يزيد قدره عن الربع نظراً لمدخلهم المحدود.

1. 3.2 المصطلحات المتداولة في المجتمع القرطبي للعملة الذهبية

كما تعددت المصطلحات الخاصة بهذه السكة في النوازل المعالجة لها ما بين الدينار، المثقال

والذهب، وسنحاول تصنيف النوازل المتعلقة بكل مصطلح في جدول كالتالي:

الجدول 04: إحصاء للنوازل الخاصة بموضوع السكة وتصنيفها بحسب المصطلح الوارد بنص المسألة.

المصطلح	رقم النازلة وصفحتها	رقم النازلة	الصفحة
		73	90
		174	186
		523	503
		524	504
		546	519

النقود، الموازين والمكاييل في الأندلس
من خلال نوازل ابن الحاج القرطبي (ت 529 هـ / 1135 م)

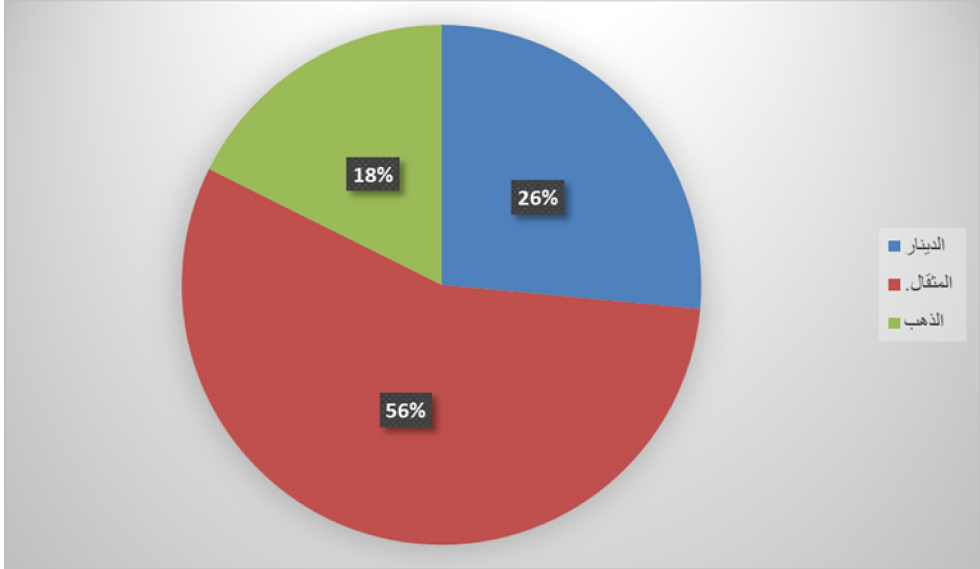
525	554	الدينار
570	625	
633	734	
634	735	
37	17	المثقال
90	73	
98	81	
178	164	
190 ، 178 ، 186	174	
273	249	
295	275	
317	293	
362	333	
363	334	
420	378	
496	512 (ق)	
552	601	
586	650	
587	652	
590	678	
604	690	
625	725	
626	726	
120	102	الذهب
148	104	
173	160	
492	505	
525	554	
595	672	

انطلاقاً من الجدول أعلاه يمكننا استخراج جدول يوضح عدد تكرار المصطلحات المتداولة للتعبير عن العملة الذهبية وهو كالتالي:

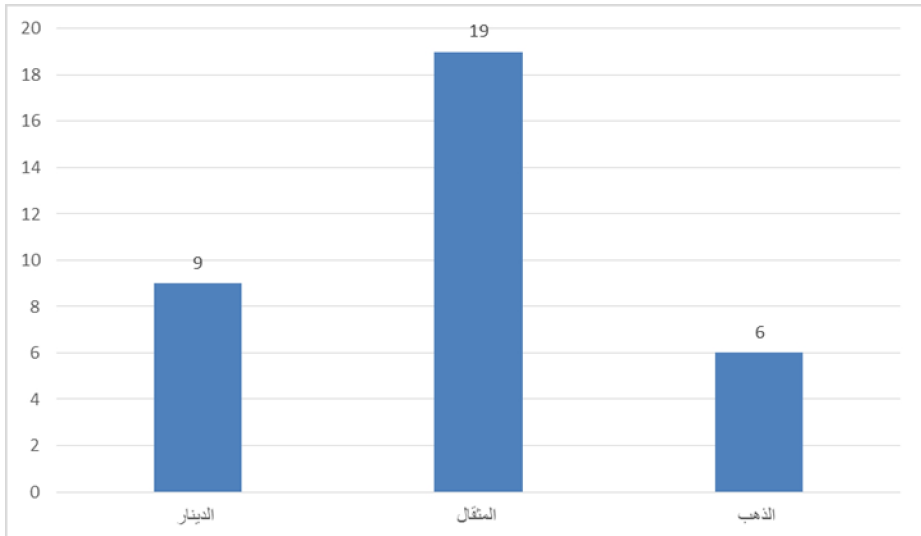
الجدول 05: تكرار المصطلحات المعبرة عن العملة الذهبية والمتداولة بالمجتمع القرطبي انطلاقاً مما جاء في الكتاب النوازي.

المصطلح	عدد تكراره في النوازل
الدينار	9 مرات
المتقال	19 مرة
الذهب	6 مرات

وانطلاقا من الأرقام الموضحة في الجدول تمكنا من عمل رسوم بيانية توضيحية، ألا وهي الدائرة النسبية والأعمدة البيانية.



الشكل 3: دائرة نسبية توضح النسبة المئوية لتكرار المصطلحات المعبرة عن العملة الذهبية والمتداولة بالمجتمع القرطبي انطلاقا مما جاء في الكتاب النوازي.



الشكل 4: أعمدة بيانية توضح عدد تكرار المصطلحات المعبرة عن العملة الذهبية والمتداولة بالمجتمع القرطبي انطلاقاً مما جاء في الكتاب النوازي.

يتضح لنا من خلال الجدولين أعلاه والرسمين البيانيين: أن أكثر المصطلحات التي كانت تطلق على السكة الذهبية المرابطية هي المثقال وقد جاءت بتعداد تسعة عشر نازلة ويرجع هذا إلى كون وزنه يقدر بمثقال¹، وعليه فهي اللفظ الشائع في التعبير عن العملة الذهبية على غرار الذهب والدينار.

1. 4.2 المشاكل الطارئة على العملة مع تغير السلطة الحاكمة

وتجدر بنا أن الإشارة إلى نقطة جد حساسة عرجت عليها نوازل *ابن الحاج* فيما يخص السكة كوسيلة تعامل مالي ألا وهي التقلبات التي عرفتها العملة الأندلسية خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين (11 و 12 م)، وجاء في هذا نازلة بعنوان "معالجة الديون إذا انقطعت السكة القديمة وحلت محلها الجديدة"²، والسكتان المقصودتان من العنوان هي سكة *ابن جهور* المنقطعة بدخول *ابن عباد* لقرطبة وضرب سكة خاصة بهم، وقد عالج الفقهاء هذا الإشكال من خلال الفتوى لصاحب الدين بإرجاع دين السكة المنقرضة بما يعادل مقداره من معدن الذهب والابتعاد عن محاولة إرجاعه من العملة المستحدثة حرصاً لعدم الوقوع في الربا³.

1. 3.1 قيمة الذهب المساوية لدرهم الكيل والدرهم الفضي:

كما عالجنا لنا إحدى النوازل مقدار الدينار المرابطي، والذي يساوي ما بين عشرة واثني عشرة درهم فضي مع تلميح *ابن الحاج* إلى أن الدرهم المعتمد هو درهم الكيل والمساوي لدرهم وخمسان بوزن قرطبة⁴، وهذا ما يدفعنا إلى طرح التساؤل التالي: ما هي قيمة الذهب المساوية لكل من درهم كيل واحد؟ ودرهم قرطبي؟

1. 3.1 احتمالات قيمة الذهب المساوية لقيمة الدرهم الكيل

أدرجنا سابقاً قيمة الذهب في الدينار المرابطي، والتي تتأرجح بين مقدارين ألا وهما 3.9 و 4.2 غرام، وورد لنا في النازلة أن الدينار مساوي لما يتراوح بين 10 و 12 درهم كيل، حيث أن الدرهم الواحد

¹ صالح بن قرية، انتشار المسكوكات المغربية وأثرها على الغرب المسيحي في القرون الوسطى، تنسيق محمد حمام، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، (دت)، ص 176.

² بن الحاج، مصدر سابق، ج 2، ص 65.

³ نفسه، ج 2، ص 65.

⁴ نفسه، ج 3، ص 570.

من هذا الأخير يوازي درهم وخمسان بالدرهم القرطبي ومن خلال قيامنا بعملية حسابية¹ بسيطة مع إدراج الاحتمالين الاثنين فيما يخص قيمة الدينار وفيما يخص عدد الدراهم الموافقة لقيمة دينار واحد، نتوصل إلى قيم الذهب الموافقة لدرهم الكيل الواحد وهي كما يوضحها الجدول التالي:

الجدول 04: احتمالات قيمة الذهب المساوية لقيمة درهم الكيل.

احتمالات قيمة الدينار	في حال كانت قيمة الدينار	في حال كانت قيمة الدينار
احتمالات عدد الدراهم	3.9 غرام من الذهب.	4.2 غرام من الذهب.
في حال كان عدد الدراهم 10	0.39	0.42
في حال كان عدد الدراهم 12	0.325	0.35

1. 2.3 احتمالات قيمة الذهب المساوية لقيمة الدرهم القرطبي

وتمكننا النتيجة المتحصل عليها والمتعلقة بقيمة درهم الكيل من التوصل إلى قيم الذهب المقابلة للدرهم القرطبي، ومن خلال القيام بعملية حسابية² أخرى نتحصل على الجدول التالي:

¹: لدينا: 1 دينار = (3.9 أو 4.2) غرام من الذهب.

1 دينار = (10 أو 12) درهم فضي. فما هي قيمة الذهب الموازية لقيمة واحد درهم كيل؟

الإجابة على هذا السؤال ستكون حسب الاحتمالات الواردة، حيث:

أولاً: في حال كان وزن الدينار هو 3.9 غرام من الذهب نجد:

أ: في حال كان: 1 دينار = 10 درهم كيل فضي؛ أي: 1 درهم = 1 دينار / 10؛ إذن: 1 درهم = $10 / 3.9 = 0.39$ غرام ذهب.

ب: في حال كان 1 دينار = 12 درهم كيل فضي؛ أي: 1 درهم = 1 دينار / 12؛ إذن: 1 درهم = $12 / 3.9 = 0.325$ غرام ذهب.

ثانياً: في حال كان وزن الدينار هو 4.2 غرام من الذهب نجد:

أ: في حال كان 1 دينار = 10 درهم كيل فضي؛ أي: 1 درهم = 1 دينار / 10؛ إذن: 1 درهم = $10 / 4.2 = 0.42$ غرام من الذهب.

ب: في حال كان 1 دينار = 12 درهم كيل فضي؛ أي: 1 درهم = 1 دينار / 12؛ إذن: 1 درهم = $12 / 4.2 = 0.35$ غرام من الذهب.

²: أ: في حل كانت قيمة درهم كيل واحد هي 0.39 غرام من الذهب:

لدينا: 1 درهم كيل = 0.39 غرام من الذهب = $[1 + (5/2)]$ درهم قرطبي.

أي: $[5 + (2/5)] = 0.39$ ، أي: $5/7 = 0.39$ ، أي: $7 = [5 \times (100/39)]$.

الجدول 05: احتمالات قيمة الذهب المساوية لقيمة الدرهم القرطبي انطلاقاً من احتمالات قيمة ذهب درهم الكيل.

$$\text{إذن: } 100/159 = 7$$

$$\text{منه: } 1 = [7 / (100 / 159)], \text{ أي: } [(7/1) \times (100/159)]$$

$$\text{وبالتالي: } 1 = (700/159) = (140/39) = 0.278$$

إذن: قيمة 1 درهم فضي قرطبي = 0.278 غرام من الذهب.

ب: في حال كانت قيمة درهم الكيل الواحد هي 0.325 غرام من الذهب:

لدينا: 1 درهم كيل = 0.325 غرام من الذهب = $[(5 \div 2) + 1]$ درهم قرطبي.

$$\text{أي: } [(5 / (2 + 5)) = 0.325; \text{ أي: } 0.325 = 5/7; \text{ أي: } 7 = [5 \times (1000/235)]$$

$$\text{إذن: } 7 = (1000/1625)$$

$$\text{ومنه: } 1 = [7 / (1000/1625)]; \text{ أي: } 1 = [(7/1) \times (1000/1625)]$$

$$\text{وبالتالي: } 1 = (1000/1625) = (56/13) = 0.232$$

إذن: قيمة 1 درهم قرطبي = 0.232 غرام من الذهب.

ج: في حال كانت قيمة درهم الكيل الواحد هي 0.42 غرام من الذهب:

لدينا: 1 درهم كيل = 0.42 غرام من الذهب = $[(5 \div 2) + 1]$ درهم قرطبي.

$$\text{أي: } [(5 / (2 + 5)) = 0.42; \text{ أي: } 0.42 = 5/7; \text{ أي: } 7 = [5 \times (100/42)]$$

$$\text{إذن: } 7 = (100 / 210)$$

$$\text{ومنه: } 1 = [7 \times (100 / 210)]; \text{ أي: } 1 = [(7/1) \times (100 / 210)]$$

$$\text{وبالتالي: } 1 = (700/210) = (10/3) = 0.3$$

إذن: قيمة واحد درهم قرطبي = 0.3 غرام من الذهب.

د: في حال كانت قيمة درهم الكيل الواحد هي 0.35 غرام من الذهب:

لدينا: 1 درهم كيل = 0.35 غرام من الذهب = $[(5 \div 2) + 1]$ درهم قرطبي.

$$\text{أي: } [(5 / (2 + 5)) = 0.35; \text{ أي: } 0.35 = (5/7); \text{ أي: } 7 = [5 \times (100/35)]$$

$$\text{إذن: } 7 = (100/175)$$

$$\text{ومنه: } 1 = [7 \times (100/175)]; \text{ أي: } 1 = [(7/1) \times (100/175)]$$

$$\text{وبالتالي: } 1 = (700/175) = (4/1) = 0.25 \text{ غرام من الذهب.}$$

إذن: قيمة واحد درهم قرطبي = 0.25 غرام من الذهب.

0.42	0.39	0.35	0.325	قيم درهم الكيل من الذهب بالغرام
0.3	0.278	0.25	0.232	قيم الدرهم القرطبي من الذهب بالغرام

2 أدوات الكيل والميزان

كما عرجت لنا النوازل على وسيلة أخرى في عملية البيع والشراء هي أدوات الكيل¹ والوزن²، ولم نحص من المجموع النوازلي فيما يخص هذه الأخيرة سوى نوعين اثنين ألا وهما المئثال والحبة، في حين أحصينا فيما يخص المكاييل حوالي ستة أنواع.

2.1 أدوات الميزان المعالجة في النوازل مع تقدير قيمتها

2.1.1 المئثال

يعتبر المئثال³ من المصطلحات الدالة على العملة الذهبية الرائجة المجتمع الاندلسي خلال العهد المرابطي، كما يعد واحد من أهم أدوات الميزان المستعملة بالسوق أندالك؛ واشتقاقه جاء من جذر "ثقل"، ثقل والجمع ثقال، وثقل بمعنى له وزن ومئثال الشيء "ما آذن وزنه فثقل ثقله"⁴، وهو "اسم لما ثقل سواء كبر أو صغر وغلب عرفه على الصغير، وصار في عرف الناس اسما للدينار"⁵ لأن وزنه معادل لوزن الدينار. كما أسلفنا الذكر، وتجزء قيمة المئثال عند تحديد وزنه إلى 72 حبة أو 24

¹: من كال الطعام يكيله كيلا ومكالا ومكيلا، ويطلق كل من الكيل، المكيل، المكيال والمكيلة على ما يقاس به (أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهدي (ت 170 هـ)، معجم العين، ج 5، ترتيب وتحقيق عبد الحميد هنداي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003، ص 406) سواء كان حديدا أو خشبا (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (ت 711 هـ)، لسان العرب، ج 11، دار صادر، بيروت، (دت)، ص 604). وفي الاصطلاح هو "تقدير الأشياء بحجومها"، وتنقسم المكاييل إلى نوعين شرعية وعرفية. إقليمية (الشمري نجله) سويد إبراهيم صالح، "المكاييل والأوزان وما يعادلها بالأوزان المعاصرة"، مجلة الأستاذ، العدد 203، 2012، ص 1489. 1490).

²: من وزن يزنه وزنا إذا قدره، وهو ثقل الشيء بشيء مثله كأوزان الدراهم، ويطلق على الآلة التي يوزن بها الشيء وجمعها موازين (ابن منظور، مصدر سابق ج. 13، ص 446). أما اصطلاحا فهو أصل الكيل حيث لا يعرف هذا الأخير إلا به (الشوري، مرجع سابق، ص 1491).

³ ابن الحاج، مصدر سابق، ج 2، ص 37، 90، 98، 178، 186، 178، 190، 273، 295، 317، 362، 363، ج 3، ص 420، 496، 552، 586، 587، 590، 604، 625، 626.

⁴ بن منظور، مصدر سبق، ج 11، ص 84. 86.

⁵ أبو العباس أحمد تقي الدين بن علي المقرئ (ت 845 هـ)، كتاب الأوزان والأكيال الشرعية، تحقيق وتعليق سلطان بن هليل بن عبد المسمار، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 2007، ص 62.

قيراط؛ أي أن هذا الأخير مكون وفق هذا النظام من ثلاث حبات (3:72=24)، ويعادل مثقال النقد بالوزن العصري 4.25 غرام من الذهب أما مثقال وزن الحاجيات فهو 4.53 غرام¹.

وقد تطرقنا إلى إدراج وزن المثقال المرباطي عند معالجتنا لقضايا العملة فأدرجنا وزنه والمقدر حسب الأبحاث ب 3.9 و 40.2 غراما من الذهب وهي قيمة مقارنة للقيمة العصرية لمثقال النقد.

2.2. الحبة

تعد الحبة² هي الوحدة الأساسية لقياس الكتلة، قدر الباحث مسعود كربوع وزنها تقريبا ب (0.05) غرام³، في حين قدرته باحثة على حسب نوعي الكيل والنقد فحبة النوع الأول جاء وزنها ب (0.0629) غرام أما حبة النوع الثاني فقدرت ب (0.059) غرام⁴، وهي مقارنة لتقدير الباحث الأسبق. ويختلف مصطلح الحبة عند الفقهاء حسب البقاع فمثلا نجد الحبة عند العراقيين يقصد بها حبة الحمص أما عند الشاميين فيرادفها حبة القمح لنجدها عند المغاربة والأندلسيين هي حبة الشعير الممتلئة وغير المقشرة والتي قطع ما دق وطال من طرفها⁵، وخالفها في صفة الممتلئة مسعود كربوع بقوله "معتدلة أو متوسطة"⁶، ونؤيده الرأي انطلاقا مما جاء في نازلة ضمن المعيار للونشريسي أن "... ووزن الدينار الشرعي اثنان وسبعون حبة من حبوب الشعير المتوسطة"⁷.

2.2 أدوات الكيل المعالجة في النوازل ومحاولة ضبط قيمتها:

أما فيما يخص المكاييل⁸ فقد عرجت لنا نوازل بن الحاج عن ذكر خمسة أنواع وهي:

¹ نجلاء سويد إبراهيم الشمري، مرجع سابق، ص 1505.

² ابن الحاج، مصدر سابق، ج 2، ص 317.

³ مسعود كربوع، نوازل النقود والمكاييل والموازين من كتاب المعيار للونشريسي. جمعا دراسة وتحليلا، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر (باتنة- الجزائر)، ص 153. 154.

⁴ نجلاء سويد إبراهيم الشوي، مرجع سابق، ص 1506.

⁵ نفسه، ص 1507.

⁶ مسعود كربوع، مرجع سابق، ص 153.

⁷ أبو العباس أحمد بن يحيى الونشريسي (ت 914 هـ)، المعيار المغرب والجامع المغرب من فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب، ج 1، (1981)، تخريج جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية، الرباط، ص 398.

⁸ السبب في تطرقنا أولا لأدوات الوزن قبل أدوات الكيل هو قول صاحب الإيضاح والتبيان: "فنبدأ بالميزان لأنه إذا عرف يعرف حال الكيل"، ينظر: أبو العباس نجم الدين ابن الرفعة الأنصاري (ت 710 هـ)، الإيضاح والتبيان في معرفة المكاييل والميزان، تحقيق إسماعيل الخاروف، دار الفكر، دمشق، 1980، ص 48.

2.2. 1 القفيز

والقفيز¹ هو من المكايل التي اختلف في تقديرها نظرا للاختلاف في تعريفه الاصطلاحي²، وهو من مضاعفات الصاع؛ إذ أن قفيزا واحد يساوي اثني عشر صاعا عند الشافعية³، في حين حدده باحث آخر عند المالكية بثمانية وأربعين صاعا⁴؛ وبالتالي تبلغ قيمته بالمكايل العصرية 104.4 كلف⁵، أما على حسب التقدير الشافعي فقيمته المعاصرة هي 26.1 كلف⁶، وهذا التفاوت كبير جدا، كما يساوي ستين رطلا على حسب ما جاء عند المقديسي⁷، وللقفيز أجزاء منها الربع النصف وربع النصف⁸.

2.2. 2 المد

يقول المد⁹ بملء كفين متوسطتين من غير قبضهما¹⁰، وسعي بهذا اللفظ لأنه مقدر بأن "يمد الرجل يديه فيملاً كفيه طعاما لذلك سعي مدا"¹¹ وعرفه ابن الحاج في النازلة حيث قال "المد عند أهل المدينة رطل وثلاث ويحبى رطل واحد وثلاثة أرباع رطل"¹²، وانطلاقا من العبارة الأخيرة ذهب الباحث مسعود كربوع إلى تقدير قيمته المعاصرة بـ 509.14 غرام. أي ما يعادل نصف كيلوغرام. باعتبار أن المقدار التقريبي للرطل هو 381.857 غراما¹³، إلا أن نادية الشمري قدرت قيمته بما يزيد عن ذلك بحوالي 33.86 غراما فجاءت قيمته بـ 543 غرام ما يعادل 0.688 لتر¹⁴.

2.2. 3 المدي

-
- ¹ ابن الحاج، مصدر سابق، ج 2، ص 34، ج 3، ص 608.
- ² جميعة محمد علي، المكايل والموازين الشرعية، القدس للإعلام والنشر، القاهرة، 2001، ص 39.
- ³ نجلاء سويد إبراهيم الشمري، مرجع سابق، ص 1504.
- ⁴ محمد جميعة، مرجع سابق، ص 39.
- ⁵ مسعود كربوع، مرجع سابق، ص 138.
- ⁶ نجلاء سويد إبراهيم الشمري، مرجع سابق، ص 1504.
- ⁷ أبو عبد الله محمد بن أحمد المقديسي البشاري (ت 390هـ)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1991، ص 240.
- ⁸ مسعود كربوع، مرجع سابق، ص 117، 118.
- ⁹ ابن الحاج، مصدر سابق، ج 3، ص 478.
- ¹⁰ محمد جميعة، مرجع سابق، ص 36.
- ¹¹ المقرئ، مصدر سابق، ص 77.
- ¹² ابن الحاج، مصدر سابق، ج 3، ص 478.
- ¹³ مرجع سابق، ص 133.
- ¹⁴ نجلاء سويد إبراهيم الشمري، مرجع سابق، ص 1504.

جاء عند **المقرئزي** في كتاب الأوزان والأكيال الشرعية أن المدي¹ هو المد، إلا أن محقق الكتاب انتبه إلى أن هذا خطأ وصححه بقوله أنهما ليسا متساويان وإنما المدي أكبر بكثير من المد²، إذ قدر ب22.5 صاعا وبالتالي هو 49 كيلوغرام أو 62 لث في حين يقدر المدي الشرعي ب8.5 صاعا بالتقريب أي ما يعادل 18.32 كيلوغرام و 23.24 لتر³.

2.2.4 الصاع

قدر **الثميني** الصاع⁴ الشرعي ب "أربعة أمداد أو خمسة أرطال أو رطل عراقي"⁵، ونجد **الونشريسي** يختلف معه؛ إذ قدره بأربعة حفنات⁶، في حين حدده **العزفي** ب "خمسة أرطال والثلث" بالنسبة لأهل الحجاز⁷؛ وبالتالي يمكننا القول أنه قد اختلف مقداره حسب المناطق والأقاليم علاوة عن المذاهب، وقد عرف خلال فترة المرابطين الصاع التاشفيني نسبة للسلطان **أبو تاشفين الأول**⁸، ويساوي 480 مثقال شرعي؛ أي 2175 غراما⁹، ولم تخالفه في هذا الباحثة **نادية الشمري** إلا لأنها ضبطته بقيمة 2173.669 غرام المساوية ل2.75 لتر¹⁰.

2.2.5 الوسق

أشار **الحميري** في روضه إلى اعتماد أهل الأندلس للوسق¹¹ كنوع من أنواع المكاييل عند وصفه لمدينة سرقسطة في قوله: "... ربما يبيع فيها وسق القارب من التفاح بما تباع به الأرطال اليسيرة في

¹ ابن الحاج، مصدر سابق، ج3، ص 489.

² المقرئزي، مصدر سابق، ص. ص 77. 76.

³ نجلاء سويد إبراهيم الشمري، مرجع سابق، ص 1505.

⁴ ابن الحاج، مصدر سابق، ج3، ص 489.

⁵ ضياء الدين الثميني (ت 914 هـ)، كتاب النيل وشفاء العليل، ج3، تحقيق أطفيسش محمد بن يوسف، مكتبة الإرشاد، جدة، 1985 ص. ص 19. 20.

⁶ الونشريسي، مصدر سابق، ج1، ص 398.

⁷ أبو العباس أحمد العزفي السبتي (ت 633 هـ)، إثبات ما ليس منه بد لمن أراد الوقوف على حقيقة الدينار والدرهم والصاع والمد، تخريج ودراسة محمد الشريف، المجتمع الثقافي، أبوظبي، 1999، ص 41.

⁸ مسعود كربوع، مرجع سابق، ص 117.

⁹ نفسه، ص 135.

¹⁰ نجلاء سويد إبراهيم الشمري، مرجع سابق، ص 1504.

¹¹ ابن الحاج، مصدر سابق، ج3، ص 489.

غيرها..."¹، ويقدر الوسق وفق المذهب المالكي بستين صاع²، موازيا بهذا ثلاث مائة وعشرون رطلا أو خمسة أقفزة³، ويقدر عصريا بقيمة 130.5 كيلوغرام⁴؛ أي ما يعادل 165.2 لتر⁵.

الخاتمة

عمد المجتمع الأندلسي عامة والقرطبي خاصة لتحريك عملية البيع والشراء من خلال اللجوء إلى وسائل متعددة، ومما جادت بها نوازل ابن الحاج نجد النقود وأدوات الكيل والوزن. فبالنسبة للنقود فقد عرف المجتمع أنواع مختلفة من السكة، حيث نجد؛ الدرهم الفضي بأجزائه، والدينار كذلك وخصوصا المرابطي منه، هذا الذي حظي بمكانة أكبر؛ إذ تغلب على باقي العملات الرائجة آنذاك لاعتبار أنه أعلى قيمة في العيار والوزن، ومن أكثر أجزائه المستعملة في المجتمع القرطبي نجد الربع، كما أن الفرد الأندلسي عمد إلى إطلاق ألفاظ أخرى على الدينار ألا وهي المثقال والذهب نظرا لوزنه ومادته، ويعتبر اللفظ الأول هو الأكثر شيوعا. كما لا ننس الإشارة إلى أنه قد أمدتنا إحدى النوازل بمقدار الدينار المرابطي، هذا المساوي لما بين عشرة واثني عشر درهما فضيا من درهم الكيل هذا الأخير يساويه درهم وخمسان بوزن الدرهم القرطبي؛ أي أن الدينار يساوي ما بين خمسة عشر وثمانية عشر درهم قرطبي، بالإضافة إلى أن قيمة الذهب الموازية لدرهم الكيل تتراوح ما بين 0.35 و0.45 غرام، أما بالنسبة لنسبة الذهب الموازية للدرهم القرطبي فهي ما بين 0.235 و0.3 غرام. أما بالنسبة لأدوات الكيل والميزان الرائجة استعملها وتداولها بالأندلس عمومًا وقرطبة خصوصا فهي كل من المثقال، الحبة، القفيز، المد، المدي، الصاع والوسق.

¹ أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن المنعم (ت900هـ)، صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق أليف بروفنسال، دار الجيل، بيروت، 1988، ص 317.

² محمد جميعة، مرجع سابق، ص 41.

³ جودت يوسف عبد الكريم، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين 3 و4 هـ (9. 10م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (دت)، ص 188.

⁴ مسعود كربوع، مرجع سابق، ص 139.

⁵ نجلاء سويد إبراهيم الشوري، مرجع سابق، ص 1505.